

المصادر الثقافية للصورة الشعرية في شعر حمزة شحاتة

قصي إبراهيم عبود مدهش

باحث دكتوراه في تخصص الأدب بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية

Qiosm234@gmail.com

تاريخ تسلم البحث: ١٤/١٠/٢٠٢٥ م

تاريخ قبول البحث: ٤/١١/٢٠٢٥ م

الملخص:

يسعى هذا البحث الموسوم بـ (المصادر الثقافية للصورة الشعرية في شعر حمزة شحاتة) إلى الكشف عن الروافد الثقافية التي أسهمت في تشكيل الصورة الشعرية لدى الشاعر؛ وذلك لما يتمتع به حمزة شحاتة من ثقافة واسعة، ووعي تراثي عميق؛ انعكسا على شعره من خلال صوره التي تبرز بين الفكر والعاطفة، وتعكس رؤيته للوجود والحياة. وقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع ما لمست من غياب دراسة مستقلة تُعنى بالمصادر الثقافية للصورة الشعرية في شعر حمزة شحاتة، على الرغم من وجود إشارات عابرة في بعض الدراسات التي تناولت شعره. ولتحقيق أهداف البحث؛ استعنتُ بالمنهج الوصفي التحليلي؛ لوصف هذه الظاهرة، وتحليل مكوناتها، وبيان دلالاتها.

وقد توصلتُ البحث إلى أن المصادر الثقافية التي استقى منها حمزة شحاتة صوره الشعرية تتنوع بين المصدر التاريخي، والمصدر الشعبي، والمصدر الأسطوري، وأنه وظّف هذه الروافد توظيفاً واعياً؛ لخدمة تجربته الشعرية والفكرية، مما أكسب شعره عمقاً ثقافياً، وبعداً إنسانياً. وأوصى البحث بدراسة جوانب أخرى من شعر حمزة شحاتة، ولا سيما دور المحسنات البديعية في تشكيل الصورة الشعرية؛ لما لها من أثر جمالي وتعبيري بارز.

الكلمات المفتاحية: حمزة شحاتة، الصورة الشعرية، التراث الثقافي، المصادر الثقافية، الشعر السعودي.

Cultural Sources of Poetic Imagery in Hamza Shehata's Poetry

Qussai Ibrahim Abood Mudhesh

PhD Researcher in Literature, College of Arts and Humanities –

King Khalid University

Qiosm234@gmail. com

Date of Receiving the Research: 14/10/2025 Research Acceptance Date: 4/11/2025

Abstract:

This research, entitled “The Cultural Sources of the Poetic Image in the Poetry of Hamza Shahatah,” explores the cultural influences that shaped Shahatah’s imagery. His broad cultural background and deep awareness of heritage are reflected in images that merge thought and emotion, expressing his vision of life and existence.

The study was motivated by the absence of an independent work focusing on the cultural sources of imagery in Shahatah’s poetry, despite brief mentions in earlier studies that addressed his poetry. To achieve the objectives of the study, the descriptive-analytical method is adopted. The research analyzes the phenomenon, its components and meanings.

The findings show that Shahatah drew on diverse sources: historical heritage, folk heritage, and mythological heritage. These influences were employed consciously, granting his poetry cultural depth and human resonance.

The study recommends further research into other aspects of Shahatah’s work, particularly the role of rhetorical devices in shaping imagery, due to their significant aesthetic and expressive impact.

Keywords: Hamza Shahatah, Poetic Image, Cultural Heritage, Cultural Sources, Saudi Poetry.

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد بن عبد الله أما بعد:
فبعد حمزة شحاتة من كبار الشعراء المبدعين في المملكة العربية السعودية، فقد كان من طليعة الشباب المثقفين في زمنه الذين قرأوا التراث العربي قراءة عميقة؛ مما جعله يتميز عن غيره بسعة الخيال، وصدق العاطفة، وبراعة الصورة، ولا ريب أن الشاعر الذي يمتلك هذه المقومات، ويتسم شعره بهذه السمات هو جدير بالبحث والدراسة، فهو قمة عُرفت، ولم تكتشف - كما يقول عزيز ضياء -.

ولحمزة شحاتة خصوصيته في بناء الصورة الشعرية التي تخاطب العقل، وتلامس القلب، فقد أدت المصادر الثقافية (التاريخية، الشعبية، الأسطورية) دوراً مهماً في تشكيل صورته الخاصة النابعة من فهمه ونظراته لما حوله. ومن خلال البحث والاستقصاء تبين أن موضوع المصادر الثقافية للصورة الشعرية في شعر حمزة شحاتة لم يحظَ بالدراسة التي تليق بالثام عنه - حسب اطلاع الباحث -.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في:

١. انعدام الدراسات التي تناولت موضوع المصادر الثقافية للصورة الشعرية في شعر حمزة شحاتة.
٢. عمق المصادر الثقافية للصورة الشعرية، وتداخلها، وتنوعها في شعر حمزة شحاتة.

أسئلة البحث:

- س١/ ما المصادر الثقافية للصورة الشعرية في شعر حمزة شحاتة؟
- س٢/ ما دلالات المصادر الثقافية للصورة الشعرية في شعر حمزة شحاتة؟

أهمية البحث:

يكتسب البحث أهميته من الاعتبارات الآتية:

١. إن موضوع المصادر الثقافية للصورة الشعرية في شعر حمزة شحاتة لم يُدرس في بحث مستقل - حسب اطلاع الباحث -.
٢. رصد المؤثرات الثقافية والروافد التراثية، وفعاليتها في النص الشعري في العصر الحديث من خلال شعر حمزة شحاتة.
٣. تسليط الضوء على أحد أهم شعراء المملكة العربية السعودية.



أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. الكشف عن المصادر الثقافية للصورة الشعرية ودلالاتها في شعر حمزة شحاتة.
٢. دراسة المصادر الثقافية المختلفة للصورة الشعرية في شعر حمزة شحاتة دراسة وصفية تحليلية.

الدراسات السابقة:

لا يخفى على الباحث أن شعر حمزة شحاتة قد خُصَّصَ لدراسته عددٌ كاملٌ (العدد ٦٠) من مجلة علامات في النقد يونيو ٢٠٠٦م؛ فكانت مادة غزيرة؛ عكست شاعرية الشاعر، وجمال شعره، وما يمتاز به من سمات وخصائص أسلوبية. إلا أن ما تضمنه ذلك العدد من بحوث لم يُخصَّص منه بحثٌ مستقلٌّ لدراسة المصادر الثقافية للصورة الشعرية في شعر حمزة شحاتة؛ ولا يمكننا أن ننفي ذلك نفياً مطلقاً؛ لأن بعضها وغيرها من الدراسات التي لم تَرِدْ في مجلة علامات (عدد ٦٠) قد أشارت ضمناً إلى ذلك من خلال دراستها للتناص والرمز والأسطورة واستدعائها؛ وهذا من دون شكٍّ قد أفاد البحث الحالي؛ الذي يختلف في دراسته للمصادر الثقافية في شعر حمزة شحاتة من حيث الموضوع والمنهج. ومن أبرز تلك الدراسات النقدية التي تقترب من دراستنا الحالية، ما يأتي:

(١) التناص في شعر حمزة شحاتة، للباحث: سلطان بن سليمان سليم العضياني. وهي رسالة ماجستير، نوقشت عام ٢٠١٨م، في جامعة الملك فيصل. وهدفت إلى معرفة التناص في شعر حمزة شحاتة، ومستوياته، ووظائفه، وتقنياته؛ ليتجلى من خلالها أبعاد التناص بشكله ومضمونه، وبمبناه ومعناه معاً في شعر شحاتة، مستعينا بأدوات التناصية في ذلك؛ لاستنتاج تلك النصوص، واستجلاء أبعادها.

(٢) الرمز في شعر حمزة شحاتة، لعبدالكريم سعيد العمري، وهي رسالة ماجستير نوقشت عام ٢٠٠٩م، في جامعة أم القرى. تناول الباحث فيها بالاستقراء والتحليل الرمز التاريخي والأسطوري واللغوي، ورمزية الصورة الشعرية، من خلال استعراض أنماطها، التي تقارب في خصيصتها البنائية أو الدلالية الرمز الفني، وذلك بدراسة البنية اللغوية، والأداء الدلالي لها، ثم دراسة الصورة النموذجية وكيفية تحولها إلى رمز.

(٣) بناء الصورة الشعرية في شعر حمزة شحاتة، للباحث: قصي- مدهش، رسالة ماجستير، جامعة بيشة. وهي للباحث نفسه؛ والبحث الحالي مُستل منها. والتي تناول في المبحث الأول منها: الصورة المستمدة من الطبيعة، وفي المبحث الثاني: الصورة المستمدة من التراث الديني، وفي المبحث الثالث: الصورة المستمدة من التراث الأدبي، وفي المبحث الرابع: الصورة المستمدة من التراث الثقافي.

(٤) النص الأسطوري والاتصال الأدبي عند حمزة شحاتة، للباحث مراد عبدالرحمن مبروك، وهو بحث منشور في مجلة علامات في النقد، في العدد الستين، ٢٠٠٦م.

(٥) الأسطورة أو "الميثولوجيا" في شعر حمزة شحاتة، لأحمد قران الزهراني، وهو بحث منشور في مجلة علامات في النقد، ع ٦٠، ٢٠٠٦م.

(٦) صورة الطبيعة في شعر حمزة شحاتة، لفوزي عيسى، وهو بحث منشور في مجلة علامات في النقد، ع ٦٠، ٢٠٠٦م.

(٧) استدعاء الأسطورة في قصيدة "أبيس" لحمزة شحاتة بين النص الموازي والتلقي، للباحث: حافظ المغربي، وهو بحث منشور في مجلة عالم الكتب، ع ٥٦، ٢٠٠٧م.

(٨) حمزة شحاتة: قراءة نقدية ثقافية، للباحثة لمياء باعشن، وهو بحث منشور في مجلة علامات في النقد، ع ٦٠، ٢٠٠٦م.

(٩) مقاربات التشبيه في شعر حمزة شحاتة، لشوقي علي الزهرة، وهو بحث منشور في مجلة علامات، العدد ٦٠. ٢٠٠٦م.

(١٠) جمالية اللغة الشعرية في شعر "حمزة شحاتة"، لأمل محمد علي أحمد، بحث منشور في مجلة الدراسات العربية، العدد ٣٧، مجلد ١١، كلية دار العلوم - جامعة المنيا، عام ٢٠١٨م.

يتضح مما سبق أن جميع الدراسات التي اختصت بحمزة شحاتة قد تناولت موضوعات وجوانب عدّة، ولكنها لم تتطرق بصورة مباشرة إلى المصادر الثقافية للصورة الشعرية لديه، وهذا ما قام به الباحث في هذا البحث.

منهج البحث:

وظّف الباحث المنهج الوصفي بإجراءاته وآلياته التحليلية؛ من أجل دراسة الظاهرة - المصادر الثقافية للصورة الشعرية في شعر حمزة شحاتة - ووصفها وصفاً دقيقاً، ثم تحليلها،

وتوضيح العلاقة بين أجزائها، والكشف عن دلالاتها؛ وذلك من خلال ما ظهر له في ديوان الشاعر.

هيكلية البحث:

يتكون هذا البحث الموسوم بـ (المصادر الثقافية للصورة الشعرية في شعر حمزة شحاتة) من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع.

١. المقدمة: تتضمن: (مشكلة البحث، وأسئلته، أهميته، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج الدراسة، وهيكلته أو تقسيماته).

٢. التمهيد:

- حمزة شحاتة وشاعريته.
- دور المصادر الثقافية في بناء الصورة الشعرية في شعر حمزة شحاتة.

٣. المصادر الثقافية للصورة الشعرية في شعر حمزة شحاتة:

- المبحث الأول: المصدر التاريخي.
- المبحث الثاني: المصدر الشعبي.
- المبحث الثالث: المصدر الأسطوري.
- ٤. الخاتمة: تتضمن أهم النتائج، وأبرز التوصيات.
- ٥. قائمة المصادر والمراجع: تتضمن كل ما استفاد منه البحث.

التمهيد

المحور الأول: حمزة شحاتة وشاعريته

ولد الشاعر حمزة شحاتة عام ١٩١٠م، في حارة القشاشية في مكة، ونشأ وتربى في جدة لدى أسرة آل جمجوم، وفيها كانت بداية تعليمه الأولي، فقد التحق بمدارس الفلاح النظامية، وقد كان متفوقاً على أقرانه، وزملائه^(١). ولذلك عاش حياةً مختلفةً عن غيره من زملائه الذين نبغوا في الشعر في المملكة العربية السعودية، وهذه الحياة المختلفة التي عاشها حمزة شحاتة كان لها الأثر البارز في نبوغ شعره، ومسحه بمسحةٍ إبداعيةٍ تميّزه عن غيره من الأشعار، فعندما تقرأ شعره تشعر بأنه يُعبّر عنك وعن جميع الناس، وكأنه يصف حالتك التي لم تستطع وصفها، ويمتاز هذا الشعر بالعمق والارتباط بأسرار الوجود والكون والفكر الذي يوقظ المشاعر بأشكالها المختلفة^(٢)، وهذا السبب الذي "يبعث في نفسك شعوراً عميقاً من المهابة والخشية والخشوع"^(٣) حين تقرأ، وتتأمل شعره فـ "كأنك أمام معبد قديم، أو أمام محيط مضطرب الأواذي"^(٤).

ويُعدّ حمزة شحاتة من الشعراء المبدعين الذين تملكوا ناصية اللغة، واكتملت لديهم أدوات القول الجميل، وما ذاك إلا انعكاس للثقافة الموسوعية التي تشرّبها من خلال قراءاته المتنوعة في اللغة العربية وآدابها، والعلوم، والفلسفة وغيرها، فقد كان يقرأ قراءة استيعاب ونقد، ويدرس دراسة عميقة^(٥)، والثقافة التي تمتع بها الشاعر مستقاة من التراث العربي، ومن الثقافات الأخرى التي تأثر بها في حياته العلمية.

(١) ينظر: الأجناس الأدبية عند حمزة شحاتة، ماجد بن حسن الفيقي، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية: جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٣٠هـ، ص ١٦.

(٢) ينظر: شعراء ما بعد الديوان، عبد الحليم عبد اللطيف، د. ط، القاهرة، النهضة المصرية، د. ت، ص ١٨٧ - ١٨٨.

(٣) المرجع السابق، ص ١٨٨.

(٤) المرجع السابق، ص ١٨٨.

(٥) ينظر: التحليل البنيوي والمحتوى لقصيدة (غادة بولاق) لحمزة شحاتة، مسعود باوان بوري، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، ٢٠١٩، ع ٤٥، ص ٣٣.

المتأمل في شعر حمزة شحاتة وقاموسه الشعري يدرك أنه كان ذا ثقافة لغوية عالية، مكنته من قرص الشعر؛ فأتى بشعرٍ متنوع الروافد، عميق المعاني، يتطلب تَوَدَة وأناة عند قراءته، وربما يجد القارئ في هذا الشعر بعض الكلمات الوعرة التي تستعصي على الفهم، وتستدعي العودة إلى المعاجم، من مثل: (وكس، الأنى، رواء، الذكاء، تهفو...) (٦)، وهذا لا يعيب الشاعر فهو ضليع في اللغة، وهي كلمات قليلة لا تكاد تُذكر مقارنةً بالكلمات الواضحة المفهومة، واستخدام مثل هذه الكلمات يعود إلى "طبيعة التجربة التي تحتم مثل هذه المعالجة من الشاعر" (٧).

ويجدر بنا المقام هنا أن نذكر أبرز ملامح الشعرية عند حمزة شحاتة، والتي يمكن أن نوجزها في الآتي:

- شمولية لغة حمزة شحاتة الشعرية، من خلال الصور والأخيلة والألفاظ؛ وكل هذا ليس بمعزل عن الموسيقى التي حملت كل هذه الأخيلة والصور والمعاني والألفاظ ورافقتها؛ وعبرت عن الواقع والمجتمع الذي عاش فيه (٨).

- جزالة اللفظ الشعري، واستقامته، مع شرف المعنى وصحته.

- جودة الوصف، وحُسن التعبير، وجماله، لكل ما يشاهده، ويعيشه في الواقع والمجتمع.

المحور الثاني: دور المصادر الثقافية في بناء الصورة الشعرية في شعر حمزة شحاتة

يُعدّ التراث الثقافي مصدر غني أفاد الشعراء منه في بناء صورهم الشعرية، وهذا ما لمسّه الباحث في شعر حمزة شحاتة فـ "الشاعر بطبيعة الحال ابن بيئته، ونتاجه الشعري لاشك

(٦) ينظر: ديوان حمزة شحاتة، إشراف وجمع محمد علي المغربي وآخر، ط١، جدة، دار الأصفهاني للطباعة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ص ٣٦ وما بعدها.

(٧) شعراء ما بعد الديوان، عبد الحليم عبد اللطيف، ص ١٨٩.

(٨) ينظر: جمالية اللغة الشعرية في شعر "حمزة شحاتة"، أمل محمد علي أحمد، مجلة الدراسات العربية، ع ٣٧، مج ١١، جامعة المنيا: كلية دار العلوم، ٢٠١٨م. ص ٦٤٨٩.

انعكاس واضح لتلك المؤثرات الطبيعية والفكرية والثقافية" (٩)؛ وذلك "بسبب حتمية اندماج المقروء الثقافي في ذاكرة الشاعر، ثم تسرّبه إلى عالم القصيدة من خلال اللغة أو الصور أو الأسلوب أو الرؤية إلى غير ذلك" (١٠).

ولكي ينقل الشاعر مشاعره وأفكاره؛ فإنه يلجأ إلى استخدام الصورة الشعرية، وتوظيفها في نصوصه؛ بغية التعبير عما يجول في نفسه، فـ "للصورة الشعرية أهمية كبيرة في نمو النص الشعري وخلقها، فبدونها لا يسمى الشعر شعراً" (١١)، وهذا الأمر يتطلب منه جهداً مضاعفاً في ابتكار الصورة المناسبة لما يريد التعبير عنه، واختيار الكلمات والألفاظ الدقيقة؛ وذلك "لإدراك نوع متميز من الحقائق، تعجز اللغة العادية عن إدراكه، أو توصيله" (١٢) فـ "قيمة الصورة لا تبدو في قدرتها على عقد التماثل الخارجي بين الأشياء، وإيجاد الصلات المنطقية بينها" (١٣)؛ وإنما في الغوص وراء الأشياء، واستخراج معانٍ جديدة غير مألوفة.

وبناءً على ما تقدم يُمكننا القول بأن الصورة الشعرية هي: مزيج من الخيال والعاطفة، وهي الطريقة التي يعبر بها الشاعر عن نظراته لما حوله، وهذا التعبير يعكس أفكاره ومشاعره، ووسيلته في ذلك اللغة. وهو التعريف الذي ساعتمده في البحث والتطبيق على ديوان حمزة شحاتة.

(٩) جماليات الصورة الشعرية في شعر ابن حجر العسقلاني، إسراء خليل فياض، مجلة الأستاذ، العدد الخاص بالمؤتمر العلمي الرابع لسنة ٢٠١٦م - ١٤٣٧هـ، ص ١٥٥. والشاعر ابن بيته عبارة مستدعاة من رؤية ابن خلدون الاجتماعية التي تفيد أن الإنسان بطبيعة الحال ابن بيته.

(١٠) التناسل نظرياً وتطبيقاً، أحمد الزعبي، ط ٢، عمان - الأردن، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ص ١٥٣.

(١١) الإبلاغية في الصورة الشعرية، صباح لخضاري، مجلة التعليمية، ٢٠١١، م ١١، ع ١٤، ص ٣٣٩.

(١٢) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، جابر عصفور، ط ٣، بيروت، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٢م، ص ٣٨٣.

(١٣) تطور الصورة في الشعر الجاهلي، خالد محمد الزواوي، د. ط، الإسكندرية، مؤسسة حورس الدولية، ٢٠٠٥م، ص ٣٠.

مضامين البحث ومحاورة

وبعد ما تقدم من تمهيد عن الشاعر وشعره سنتقل إلى صلب البحث، ومضامينه الأساسية التي تدور حول الحديث عن (المصادر الثقافية للصورة الشعرية في شعر حمزة شحاتة). إذ يحظى حمزة شحاتة بخلفية ثقافية موسوعية استمدتها من تراث أمته العربية، ومما وقع عليه بصره من الثقافات الأخرى "فجاء شعره صدى لثقافته التي تعددت مصادرها، وروافدها، وانعكاساً لنفسيته القلقة الثائرة، النازعة إلى المثال، وشاهدًا على أصالته ومعاصرته في آن" (١٤). وقد برزت هذه الثقافة بوضوح في ثلاثة جوانب هي:

١. المصدر التاريخي.

٢. المصدر الشعبي.

٣. المصدر الأسطوري.

وهذا البروز هو ما دفع الباحث إلى تخصيص مبحث مستقل لكل جانب، ووضعها جميعاً تحت عنوان: (المصادر الثقافية للصورة الشعرية في شعر حمزة شحاتة).

المبحث الأول: المصدر التاريخي

يُشكّل التراث التاريخي جزءاً مهماً من ثقافة الشاعر؛ نظراً لما يحتويه من وقائع وأحداث وأمكنة وشخصيات كان لها الأثر في تغيير مجرياته وتحديد مساره. وعليه فإن حمزة شحاتة ممن استخدم ثقافته التاريخية في بناء صوره الشعرية فأنت معبرة عن تجربته، وما يعتمل في وجدانه فـ "المادة التراثية التي يستحضرها الشاعر في قصائده تمنحنا مفاتيح عالمه الشعري، وتقيم بينه وبين قارئه صلات نسب في المعرفة والمشاركة الوجدانية" (١٥).

يستحضر حمزة شحاتة شخصيات وأماكن تاريخية في رسم صوره الشعرية، فمن ذلك قوله مستحضراً شخصية عمرو بن العاص رضي الله عنه:

يا سُطُورًا! كتبتها بِدَمِي الحُرِّ أنيري جوانبَ الصحراءِ

(١٤) البناء الموسيقي في شعر حمزة شحاتة، مفرح بن إدريس السيد، مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، ٢٠١٣، ٢م، ٣٢ع، ص ٣٩٨.

(١٥) التناس في شعر أمل دنقل أنماطه ودلالاته، عبير عبد الصادق بدوي، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، ٢م، ٢٩ع، ص ٧١٩.

وابْعَثِي فِي رِمَالِهَا اللَّهَبَ الثَّأِ وَيَ عَهْدًا يَفُورُ بِالْأَنْوَاءِ
عَهْدَ عَمْرٍو يُحِيطُ بِالنَّيْلِ بَحْرًا نَبَوِيًّا سَرَى بِنُورِ ذُكَاءِ
وَاعْبُرِي فِي جِيَادِهِ تَبَةَ سِينَا لَوَاءٌ يُزِرِّي بِكُلِّ لَوَاءٍ (١٦)

يأمل حمزة شحاتة من هذه الأبيات التي كتبها بأنامله أن يكون لها وقع، وأثر في نفوس الأمة المحمّدية التي علا لوائها كل لواء، فقد وظّف شخصية عمرو بن العاص -رضي الله عنه- ليعود بالقارئ إلى تلك الحقبة التي كان فيها عز الأمة وشرفها، ولذا فإن الاستدعاء الرئيس في هذه الأبيات هو الفتح الإسلامي لمصر بقيادة الصحابي الجليل عمرو بن العاص في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما. وهذا الاستدعاء ليس مجرد ذكرى، بل هو نموذج حي للبعث والتجديد الذي يتوق إليه حمزة شحاتة، إذ أحسن حينما اختار شخصية ابن العاص؛ لأنها تمثل مرحلة النصر والفتوحات، وهنا يكمن الهدف من الاستدعاء للشخصية التاريخية، وهو جعلها معادلاً موضوعياً لنقد الواقع وشخصياته؛ والكشف عن مكانة تلك الشخصيات القيادية المعاصرة مقارنة بالشخصيات التاريخية القيادية في الماضي.

كما أن مفردتي: (النيل، وسيناء) فيهما إشارة تأكيدية إلى استدعاء حدث الفتح الإسلامي لمصر على يد عمرو بن العاص -رضي الله عنه- وهذا الاستدعاء للحدث أو للحملة العسكرية التي عبرت صحراء سيناء لدخول مصر -وتحريرها من الظلم، هو بداية لعصر- جديد من الازدهار، إذ يرمز (النيل) لمصر وخصوبتها، و(عمرو) للقائد الحكيم، إذ يبرز تأثير الاستدعاء التاريخي في الصورة الشعرية من خلال ما قام به الشاعر من جمع بين عناصر الطبيعة (النيل، البحر) والعنصر البشري (عمرو)؛ لخلق صورة مجازية قوية. فعهد عمرو بن العاص لم يكتفِ بالاستفادة من النيل، بل أحاط به "بحراً"، أي أن بركة هذا العهد، واتساع حضارته جعلتا من النيل بحراً من العطاء. وأن كلمة "بحراً" توحى إلى الوفرة والعظمة والخلود.

ويستدعي الشاعر القصة التاريخية المكذوبة عن عمرو بن العاص وحرقه لمكتبة الإسكندرية، في قوله: (عهد عمرو... نَبَوِيًّا سَرَى بِنُورِ ذُكَاءِ)؛ إذ يربط الشاعر بين الفتح وبين

(١٦) ديوان حمزة شحاتة، ص ١٩٠.

النوبة، وهذا الربط ليس بالمعنى الديني المباشر فحسب، بل بمعنى أنه كان مشروعاً مستتيراً بالحكمة والرؤية الثاقبة (الذكاء). إذ تخلق هذه الصورة تياراً من النور (النوبة، الذكاء) يسري في جسد التاريخ؛ مما يضيف على عهد عمرو بن العاص طابعاً مقدساً ومستتيراً، بعيداً عن العشوائية والظلام، إنه عهد مؤسس على العلم والحكمة.

إضافة إلى ما يوحيه الاستدعاء التاريخي عامة وهو الدلالة على ما يمرور في داخل الشاعر من شعور بالهزيمة والهوان؛ لما يراه من واقع الأمة، فهو يريد لها تعود إلى سابق عهدها؛ للتزود بالطاقة من الماضي لبعث الحاضر، ويبدو ذلك جلياً في قوله:

وأعيدي تاريخ مَكَّة، في الآفاق، فتحاً يسبح بالآلاء
لا هُراء، يُديره فَمُ مُلقِي — على الهاتفين

وشخصية السَّامري من الشخصيات التاريخية التي ترمز إلى الكذب والافتراء، وقد أفاد حمزة من هذه الشخصية عندما استخدمها في التعبير عن الفكرة التي تدور في ذهنه؛ وبذلك يصبح الاستدعاء التاريخي في هذه الأبيات ليس ماضياً انتهى، بل وقوداً للإبداع وحافزاً للتغيير، إذ يقول:

يا زمانَ العُجول! أسرفت في الوَعْد — فَمَرَحَى للهادمِ البَنَاءِ
يا زمانَ العُجول! أمطرت دنيا — كَ، فأغرقتها بهذا السخاءِ
فركبنا طوفانها فنضربُ الما — ء، صراعاً، يمضي بعد انتهاءِ
كذب السَّامري، ما كنت، يا عجب — لُ، سوى فتنةٍ بغير كِساءِ
ضَلَّ فيها لاه، وصَدَّقَ أعمى — وتَسَلَّى بها ذُوو

يتتقد حمزة الزمان والمجتمع بطريقة غير مباشرة فيها نوع من الترميز والرمزية، فهذا الزمان في نظره أشبه بزمان نبي الله موسى -عليه السلام- الذي ظهر فيه السَّامري فأغوى بني إسرائيل حينما صنع لهم عَجلاً يعبدونه من دون الله، وكأن حمزة تنبّه لهذه الفتنة، ولم يركب موجتها كما

(١٧) ديوان حمزة شحاتة، ص ١٩١.

(١٨) المصدر السابق، ص ١٩٤.

فعل غيره. تدل الصورة على حرقه الشاعر بسبب ما يراه من ضلال وزيف قومه وبني جلدته. بل إن الشاعر يحوّل الزمان نفسه إلى عجل، أي أن العجلة والسطحية المادية هي الإله الزائف لهذا العصر، وهذه الصورة تحوّل نقد الشاعر من نقد لأشخاص أو أحداث إلى نقد لجوهر حقبة تاريخية كاملة، فالزمان نفسه أصبح فتنة، تمامًا كما كان العجل فتنة لأمة كاملة. ولما كان العجل السامري (دنياً) مادياً بحثاً (ذهب له خوار) فإنه قد أغرى الناس فانشغلوا به. ومن هنا يوسع الشاعر هذه الصورة لتصبح (دنيا) كاملة من الأمطار المادية (التكنولوجيا، الرفاهية، الاستهلاك) التي تحولت إلى طوفان يغرق الإنسان بدلاً من أن ينفعه. وهنا برز أثر الاستدعاء في الصورة حين تصبح كلمة (السخاء) صفة سلبية، إنه سخاء مدمر، فلطوفان يشير إلى العذاب الإلهي (طوفان نوح)؛ لكنه هنا ناتج عن الفتنة البشرية نفسها (دنيا السامري)، ولذا فالصورة توحى إلى أن الوفرة المادية قتلت الروح، وأغرقت المعنى. وفي صورة (نضربُ الماء، صراعاً، يَمْضي بعدَ انتهاء) وصف دقيق لحال من يعبد العجل المادي؛ فهو يخوض صراعاً في الحياة المادية (الماء)؛ لكنه صراع لا يبني شيئاً (كمن يضرب الماء)، وعندما ينتهي الصراع، يختفي أثره، أي أنه لا يبقى عملاً صالحاً ولا خلوداً. وهذه الصورة تصور الإحباط والعشبة التي يعيشها الإنسان المعاصر في الحضارة المادية، إنه صراع من أجل البقاء والاستهلاك فقط، وليس صراعاً من أجل قيم أو مبادئ تحل. إذ يكشف حمزة شحاتة عن صورة الزيف والانغماس في الملذات المادية دون تفكير، بقوله: (زمان العجول - ضلّ فيها لاه) الذي هو فتنة (كما كان العجل فتنة)؛ لكنها (بغير كساء)، أي أنها أكثر خداعاً ووقاحة، فهي لا تمتلك حتى المظهر البراق الذي يخفي الضلال! إنها فتنة عارية، واضحة الضلال لكن الناس لا يبصرون.

مما تقدم يتضح أن الاستدعاء التاريخي/ الديني لصورة السامري لم يكن مجرد استشهاد أدبي، بل كان إطاراً تأويلياً كاملاً أعطى القصيدة بُعداً نبوياً يربط الحاضر بالماضي الديني؛ ليؤكد أن الفتن المادية سنّة تكرارية في الحياة. إضافة إلى أنه أعطاه قوة في التشخيص بتحويل الزمان إلى عجل، وأكسبها وحدة فنية عضوية، من خلال تداخل جميع الصور (الطوفان، الصراع، العمى)؛ لتخدم الاستعارة المركزية (الزمان العجل، السامري). ومن هنا فإن القصيدة تصبح بما يشكله الاستدعاء من صور ثقافية قيمة تحذيرية أخلاقية، لا تصف الواقع فقط، بل تُعدُّ صيحة تحذير من عواقب الانبهار بالمادة، ونسيان الروح والمعنى، تمامًا كما حذر القرآن من فتنة السامري.

وبذلك لم يكن السامري شخصاً في الماضي فحسب، بل هو نموذج الفتنة الذي يتجلى في كل عصر، وحمزة شحاتة ينبهنا إلى تجليه الأكبر في عصرنا الحاضر.

ويندب حمزة شحاتة موهبته الشعرية التي لم يحن من ورائها سوى المتاعب؛ وذلك يظهر من جو القصيدة:

مَزَقْتَ عُمْرَكَ لَا الْأَجَابُ مِنْكَ دَنَوَا وَلَا بَلَغْتَ مَكَاناً فِي دَوِي الْفِطَنِ
الكَاسِبِينَ مَلَايِنًا، وَمَا كَدَحُوا وَأَنْتَ فِي قَفْصٍ مِنْ عَقْلِكَ الزَّمَنِ
تَمَرَّجَلُوا وَاسْتَغْلَلُوا كُلَّ سَانِحَةٍ مِنْ الْمَصَالِحِ فِي سِرٍّ وَفِي عِلَنِ
وَقُدَّتْ أَنْتَ رَعِيلَ الْفَنِّ مَتَكِّئًا عَلَى مَبَادِي سَقْرَاطٍ وَأَهْرَمَنِ
وَرُحْتَ فِيهَا مَقَايِيسًا وَأَخِيلَةً لَمْ تَحْمِ قَدْرَكَ فِي مِسْلَاتَةِ الْإِخْنِ^(١٩)

إذ يرى في هذه الأبيات أنه لو رجع به الزمن لما اختار أن يسلك مسار الشعر والشعراء؛ لأنه لم يجد أي جدوى أو فائدة من هذه الموهبة في حين أن غيره من غير الموهوبين بلغوا مكانة رفيعة في المجتمع، جعلت الناس يلتفون من حولهم ساعين لإرضائهم. وقد رسم الشاعر صورته من خلال استحضار شخصية الفيلسوف اليوناني (سقراط)، وهي شخصية تاريخية عُرفت بالحكمة، وقد فضّل الموت على التخلي عن مبادئه (الحق، والخير، والجمال)؛ وبذلك فهو رمز للتضحية في سبيل الفكر والنزاهة الأخلاقية. و(أهرمن) على الأرجح قصد حمزة شحاتة به (هرمس) مثلث العظمة، وهو شخصية أسطورية في الفلسفة والعلوم القديمة، يمثل الحكمة والعلم. وقد يكون (أهرمن) تحريفاً مقصوداً لاسم (أهرمان) إله الشر والفتنة والفساد في الديانة الزرادشتية؛ ليدل على أن المبادئ أصبحت شيطانية في عيون العالم المادي. ولكن السياق مع سقراط يؤكد أنه قصد الحكمة القديمة. واستدعاء هذين الرمزين التاريخيين يخلق صورة للشاعر كراعي الفن المتكئ على إرث حضاري عظيم من الحكمة. وهذه الصورة تبرر عزله، ولكنها أيضاً تظهر تناقضه المأساوي، فهو يحمل كنزاً من الحكمة (سقراط وأهرمن)، لكن هذا الكنز عاجز عن إنقاذه في معركة الحياة اليومية. وبذلك فالصورة توحى إلى أن المبادئ المجردة جميلة،

(١٩) ديوان حمزة شحاتة، ص ٣٠٨.

ولكنها غير مسلحة للمواجهة. ومن هنا فإن الأبيات تدل على ما يحسّ به الشاعر من غمط وعدم تقدير لما يقدمه ويبدعه.

وبناءً على ما تقدم يتضح للباحث أن مثل هذا الاستدعاء التاريخي في هذه الأبيات لم يكن للتفاخر، بل كان لتشخيص حالة الانهزام الداخلي للإنسان المثقف والمبدع في مواجهة آلة الرأسمالية والانتهازية الحديثة، وبأن الصور الشعرية (الفصص، العقل الزمن، مسلاة الإخن) كلها خادمة لهذا الصراع المركزي.

المبحث الثاني: التراث الشعبي

إن الشاعر العربي المعاصر يستدعي التراث الشعبي، الذي "هو كل ما يعتقده الناس، ويشمل عادات الشعوب، وإبداعهم الأدبي والشعبي، المتمثل في الحكايات الشعبية والأمثال، والحكم والأغاني الشعبية في بناء قصائده، فوظف الأغاني الشعبية، واستخدم الألفاظ العامية والشعبية، واستفاد من أساليب القص الشعبي، واستعار الشخصيات الشعبية التي وردت في إبداعهم الشعبي، من مثل شخصية السندباد وجحا" (٢٠).

عبّر حمزة شحاتة في قصيدته (بين صديقين) عن حالته اليأس الفقيرة بطريقة فكاهية مستخدماً الألفاظ الشعبية والعامية، يقول في أحد مقاطع القصيدة:

ولما طَقَنْزِي الْفَقْرُ	وأَضَحْتَ أُمْتِي ضِدِّي
تَوَكَّلْتُ عَلَى الْمَوَلَى	وَعَوَّلْتُ عَلَى زَنْدِي
أَبِيعُ الْفَوَلَ وَالْحَلْبَ	لَهُ وَالْفُصْفُصَ وَالْمَنْدِي
فَطَوَّرًا أَلْتَقِيَ أَكْلِي	وَطَوَّرًا أَطْفَحُ الدَّرْدِي
وَكَانَ الْحَالُ مُسْتَوْرًا	وَأُسْغَلِي عَلَى قَدِّي (٢١)

(٢٠) تطور الصورة الشعرية في المشرق في الشعر العربي المعاصر، أحمد محمد المصري، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، كلية الآداب قسم اللغة العربية وآدابها، ١٩٩٩م، ص ٣٠٥.

(٢١) ديوان حمزة شحاتة، ص ٣٢٠.

إذ عانى حمزة شحاتة من الفقر، فراح يعمل في بيع (القول والحلبة والفصص والمندي)؛ لكي يؤمّن احتياجاته، ويسد رمقه. واتكأ في هذه الأبيات على الألفاظ العامية في رسم صورته الشعرية، وهذه الألفاظ تقدم لنا انطباعاً عن ثقافته التي يمتاحها من التراث الشعبي. وتعكس دلالة الصورة مدى الحرمان والمعاناة التي كان يشعر بها، وقد كان لهذه الصورة أثر في إضفاء الحس الفكاهي على القصيدة.

إن حمزة شحاتة لم يستخدم مفردات التراث الشعبي أو العامي كلهجة فقط في البناء الشعري التصويري للأحداث، بل استخدمها كروية للعالم، فلغة القصيدة هي لغة البطل نفسه، إنها لغته اليومية التي يفكر، ويعاني، ويقا تل بها، وهذا الاستدعاء يحقق صورة المشابهة بين لغة النص وحالة الفقر والبساطة التي يتحدث عنها الشاعر لصورة الشخصية بائعة القول والحلبة؛ إذ تصبح اللغة العامية لباسها الطبيعي؛ مما يؤكد بذلك على دلالة التحدي والكرامة في مواجهة الفقر، إضافة إلى أن هذا الاستدعاء للتراث الشعبي يخلق شعوراً عاطفياً بالباشرة والتواضع والصدق الجوهري، والعلاقة الحميمة مع القارئ. وعند ذلك تتحول المفردات الشعبية من مجرد كلمات إلى شخصيات درامية، تحكي قصة كفاح إنسان بسيط، يحافظ على كرامته وإيمانه في عالم قاسٍ.

ويستمد حمزة شحاتة بعض صوره من الحس الشعبي، مؤكداً بذلك على أصالته الشعرية "حتى لنراه يحاكي بالشعر الفصيح الموالم المصري المشهور: ((يا ليل.. يا عين...))" (٢٢) إذ نجده يقول:

يا فَجْرُ، يا بَدْرُ، يا زَهْرَ الْمُنَى ابْتَسَمَتْ	يا خَمْرُ، يا جَمْرُ في إِحْسَائِي الذَّاكِي!
مَا كُنْتُ قَبْلَكَ إِلَّا صَادِحاً	بِهَ الْهُمُومُ، فَلَمَّا لَحَتْ غَنَّاكِ
أَرَيْتِهِ الشَّعْرَ لَحْظاً رَائِعاً، وَقَمّاً	سَقَاهُمَا، مِنْ مَعِينِ السَّحْرِ، خَدَّاكِ
وَمَلْعَباً مِنْ مَلَاهِي الْخُورِ رَاعِشَةً	أَضْوَاؤُهُ يَتَبَارَى فِيهِ نَهْدَاكِ
فَفَاضَ بِالشَّعْرِ، إِنْ يَبْدُعْ بِهِ صُورًا	فَإِنَّمَا هُوَ بِالتَّعْبِيرِ حَاكَاكِ (٢٣)

(٢٢) صور الطبيعة في شعر حمزة شحاتة، فوزي عيسى، علامات في النقد، ٢٠٠٦م، ١٥ع، ٦٠ع، ص ٦١٨.

(٢٣) ديوان حمزة شحاتة، ص ٥٧.

نجد "في مثل هذه المحاكاة للموال المصري من خلال تتابع أساليب النداء التي ينبنى عليها الموال: ((يا فجر، يا بدر، يا زهر، يا خمر، يا جمر...)) وقد بنيت القصيدة على البحر البسيط وهو البحر ذاته الذي ينبنى عليه الموال "(٢٤). وتعكس الأبيات ما بداخل الشاعر من فرح ونشوة بسبب هذه المحبوبة التي كان لها بالغ الأثر في تغيير حياته للأفضل.

إن محاكاة الموال المصري من الشاعر في أبياته هنا ليست تقليدًا أعمى اتبعه، والتزم به في نظم أبياته ومعانيه، بل هي حوار مع التراث، وتطوير للبنية العاطفية، وذلك من خلال أخذه الإطار الحزين للموال المصري، وتعبئته بمضمون مفعم بالحياة والانتصار؛ وكأنه يقول: نفس ألم العشق، لكنه يمكن أن يكون مصدر إبداع لا احتراق. وقد أجاد في تلك المحاكاة أيضًا من خلال الانتقال من العامي إلى الفصح؛ حيث يحول حكاية الحب الشعبية من عالم الغناء العامي إلى عالم الشعر الفصح المليء بالصور المجازية المعقدة، مع الاحتفاظ بالروح. وباستدعاء التراث الشعبي (الموال المصري) يعترف الشاعر -هنا- بقوة هذا الموروث العاطفي، ولكن في الوقت نفسه يثبت قدرته على صياغة عواطفه بلغته وأسلوبه الأكثر تعقيدًا وانزياحًا.

وقد أجاد حمزة شحاتة في استثمار اللغة الدارجة بين عموم الشعب، وطعم بها قصائده في سبيل خلق صور شعرية تعبر عن رؤيته للواقع والمجتمع، وعن نفسيته تجاه ذلك:

وأنا المَلُومُ، فلو سَلَكْتُ سُلُوكَهُمْ لَمَلَأْتُ مِنْ ذَهَبٍ مُحْمُولَةً ((لُورِي))
وَصِرَاعٌ صُوفِيٌّ تُجْوِّهَلْ قَدْرُهُ بين الرجالِ، فعاش ((كالخُنْشُورِ))
يَمْشِي وقد رَكِبَ ((الكَدَالِكِ)) غَيْرُهُ في الحرِّ، يَرشُحُ لاهثًا كالزَّيْرِ
لا يستطيعُ، وقد تضاءَلْ دَخْلُهُ أن يَهْجُرَ الأوتوبيسَ ((للخَنْطُورِ))
فتراه في سوق الخضار مُقَسَّمِ الـ قَرشَيْنِ بين العَيْشِ والجَرْجِرِ (٢٥)

في هذه الأبيات يلوم الشاعر نفسه التي أبت المداينة والتزلف في سبيل التَّكسب كما فعل غيره مما جعله يعيش حياة يُرثى لها فلو أنه فعل فعلهم لعاش في بحبوحة ورخاء. وتظهر ثقافة الشاعر الشعبية في العديد من المفردات: (لوري، الخنشور، الكدالك، الأوتوبيس، الخنطور،

(٢٤) صور الطبيعة في شعر حمزة شحاتة، فوزي عيسى، ص ٦١٨.

(٢٥) ديوان حمزة شحاتة، ص ٣١٧.

سوق الخضار، القرشين، العيش، الجرجير). وللأبيات دلالة على الصراع النفسي الذي كان يعانيه الشاعر، وهذه الدلالة أدت دوراً في تعضيد معنى القصيدة وفكرتها. إذ تتمثل الرؤى الشعبية في دلالة تلك المفردات، فاللوري هي الشاحنة في اللهجة المصرية، وتمثل في الخيال الشعبي أقصى درجات الكسب المادي والثراء الفاحش، وبها يصور الشاعر الثراء الذي كان يمكن أن يحققه لو تخطى عن مبادئه (وهو ما لم يفعله) بصورة مبالغ فيها وشعبية بحتة (مُحوّلة لوري ذهب). وهذه الصورة الطفولية تقف مفارقةً لواقع فقر الشاعر وتعاسته؛ إنها ليست طمعاً، بل هي سخرية مريرة من قانون الواقع الذي يكافئ الانتهازية. والخنشور هو سمك صغير جداً، رخيص، لا قيمة له، يستخدم في العامية المصرية؛ للدلالة على الشخص التافه، أو الشيء غير المجدي، وهنا تكمن المفارقة من خلال وصف حمزة شحاتة لنفسه بأنه منخرط في صراع صوفي، (وهو أعلى مراتب الجهاد الروحي والفكري)؛ ولكن النتيجة هي أن يعيش كـالخنشور، (أدنى مراتب الوجود مادياً واجتماعياً). وبذلك تبرز المفارقة بين سمو الهدف وحقارة المكافأة، والتي تخلق إحساساً عميقاً في نفسية الشاعر والمتلقي معاً. والحق إن حمزة شحاتة "أحدث ثورة تعبيرية كبيرة وذلك باستخدام الرؤى الشعبية والصور المفارقة، والاعتماد على اللغة العامية في صناعة فنية نادرة" (٢٦).

وهنا يمكن القول: بأن استدعاء اللغة الدارجة والرؤى الشعبية في هذه الأبيات لم يكن للاستعراض أو المحلية، بل كان سلاحاً للسخرية المريرة؛ من خلال تحويل المأساة الشخصية إلى نكتة سوداء عبر لغة الشارع نفسه. وأداة للتجسيد من خلال جعل معاناة المثقف المادية ملموسة ومحسوسة عبر صور من الحياة اليومية: (سوق الخضار، الأوتوبيس، اللوري). إضافة إلى أن هذا الاستدعاء قد خلق مفارقة درامية في الأبيات باستخدام لغة الواقع (العامية)؛ لفضح التناقض بين المثال (القيم الصوفية، المبادئ)، والواقع (الفقر، الانتهازية). وهنا فالشاعر لا يتحدث عن الشعب، بل يتحدث بلغة الشعب، وبوعيه؛ ليصف حالة هي جزء من الوعي الجمعي للطبقة المتوسطة والفقيرة المثقفة. وهكذا، تتحول المفردات العامية من مجرد كلمات إلى رموز لعالم كامل من الظلم الاجتماعي، والاعتزاز الوجودي.

(٢٦) مقاربات التشبيه في شعر حمزة شحاتة، شوقي علي الزهرة، علامات في النقد، ٢٠٠٦م، ١٥٤، ٦٠٤، ص ٩٤٩.

المبحث الثالث: التراث الأسطوري

تُعدّ الأسطورة عنصراً "من العناصر الثقافية التي أتاحت للشاعر العربي المعاصر الإفادة من معطياتها في هذا العصر، وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من تجربته الشعرية" (٢٧)، والمقصود بالتراث الأسطوري: "استحضار الشاعر بعض الأساطير القديمة، وتوظيفها في سياقات قصيدته؛ لتعميق رؤية معاصرة يراها الشاعر في القضية التي يطرحها، فيستعين بأسطورة ما تعزز هذه الرؤية، بحيث يأتي هذا التناص أو التوظيف أو الاستعانة بالأسطورة منسجماً مع سياق القصيدة، وفيه إثراء وتجديد وتعميق للأبعاد الفكرية والفنية فيها" (٢٨).

وتقتزن الصور الشعرية التي يرسمها خيال حمزة شحاتة بأجواء أسطورية، كما يبدو في قصيدة (رحلة بلا رفيق):

سعادُ يا إشراقة الأمل .. وبَسْمَةِ الشباب
يا أسطورة الهوى في كهفها المسحور
تُطْلِقُ العَبِيرَ، حولها، مجامرُ البُخُور
تَقْصُّ عن (عِشْتَارَ) قِصَصَ الجَمالِ والشُّعُور
مَجْنَحَاتٍ، تنهبُ الفضاءَ، في أشعةِ القمرِ (٢٩)

إذ يريد في هذه الأبيات أن تكون سعاد الحياة الهائلة التي يعيش في كنفها ويتفياً ظلها، وقد استثمر الشخصية الأسطورية (عشتار) في بناء صورته الشعرية؛ مما ينم عن ثقافته الموسوعية التي يتمتع بها، و(عشتار) هو إله الحب والخصب عند الآشوريين والبابليين (٣٠). وأجاد في توظيفه أسطورة (عشتار)؛ للدلالة عن محبته لهذه المحبوبة.

وهنا يمكن القول: بأن الأسطورة في هذه الأبيات تتشابك مع الصور المحسوسة لنسج عالم شعري ساحر، حيث تتحول سعاد من محبوبة عادية إلى كائن أسطوري، متجاوزة حدود

(٢٧) تطور الصورة الشعرية في المشرق في الشعر العربي المعاصر، أحمد محمد المصري، ص ٢٧٠.

(٢٨) التناص نظرياً وتطبيقاً، أحمد الزعبي، ص ١١٧.

(٢٩) ديوان حمزة شحاتة، ص ١٠٢.

(٣٠) ينظر: حاشية المصدر السابق، ص ١٠٢.

الزمان والمكان. وهذه البنية التصويرية التي شكلتها الأسطورة في هذه الأبيات هي بنية تأليمية وطقسية، فمن خلال الانزياحات المتعددة (الأسطورية، الحسية، الزمنية)، لم يعد الحب مجرد علاقة إنسانية، ولم تعد سعاد مجرد امرأة جميلة. لقد تحولت إلى آلهة جمال وأسطورة حب، تسكن في عالم سحري مقدس، تنتشر قصصها وجمالها في الكون كله كقوة طائرة وجائحة، ممتدة في أشعة القمر التي تضيف لمسة نهائية من الشاعرية والغموض. وعليه فتوظيف الأسطورة هنا ليست للزخرفة الفنية، بل هي البنية الأساسية التي تعيد تشكيل الواقع؛ لتصوير قوة الجمال والعاطفة. وقد استغل حمزة شحاتة التراث الأسطوري في تشكيل صورته الشعرية، ويظهر ذلك جلياً في قوله:

سَامَرَتِ (أَوْتِرَبَ) عَلَى عُودِهَا	تَسْكُبُ فِي أَدْنِيكَ تَحْنَانَهُ
أَلَقَتْ (أَرَاتُوسُ) عَلَى وَقْعِهِ	مِنْ شَعْرِهَا الْبَارِعِ قَتَانَهُ
يَنْسَى (كِيُوبِيدُ) لَهُ قَوْسَهُ	وَيَزْدَرِي (فُيُيُوسُ) شَيْطَانَهُ
كَأَنَّهُ بَيْنَ يَدَيْهَا، إِذَا	تَدَاوَلَ (الْمِضْرَابُ) (دُوزَانَهُ)
فَانْطَلَقَتْ أَوْتَارُهُ، نَافِثًا	مِنْ شَجْوِهِ مَا مَلَّ كِتْمَانَهُ
مَزْمَارُ دَاوُدَ، وَقَدْ رَجَعَتْ	مَوَاطِنُ الْإِحْسَاسِ إِحْسَانَهُ (٣١)

إذ يوجّه حمزة شحاتة خطابه لليل الذي عايش "أبطال الأساطير بحياتها وإبداعاتها العبقرية" (٣٢) كما يبدو من أجواء القصيدة. واستخدم أكثر من شخصية أسطورية، "ولكن بعض النقاد اعتبر هذا النوع من تكدس الشخصيات في القصيدة الواحدة عيباً؛ لأن في هذه الحالة يفتقد الرابط الدلالي بين الشخصيات" (٣٣)، وهذا ما أدركه الباحث عندما أراد الكشف عن دلالة معينة وواضحة للأبيات.

(٣١) ديوان حمزة شحاتة، ص ٢٨٣ - ٢٨٤.

(٣٢) مقاربات التشبيه في شعر حمزة شحاتة، شوقي علي الزهرة، ص ٩٣٩.

(٣٣) التناس في شعر أمل دنقل أنماطه ودلالاته، عبير عبد الصادق بدوي، ص ٧٥٢.

أما في قصيدة (أبيس) فيستمد حمزة شحاتة شخصيتي (أبيس والعنقاء) معبراً بهما عما يراه ويشعر به:

وكذا أنت، يا أبيس! ثَقِيلُ الـ خَطْوِي، فيما ابتدعتَ من أخطاءِ
الخُوار الطَّوِيلُ آيَتُكَ الْكُبْـ رَرَى، تُنَاجِي بها هَوَى الدَّهْمَاءِ
الجِيع الذين قد رُزِئوا فيـ كَ، وعاشوا على الطَّوَى والعَرَاءِ
أنتَ أَكْذوبَةُ الزَّمان على النـ سِ، أَطَاحَت بِقَصَّةِ الْعَنَقَاءِ^(٣٤)

وظف حمزة شحاتة شخصية (أبيس) الأسطورية؛ لكي يتسلل من خلاله، ويسقط ما بنفسه من غضب وسخط بشأن الأوضاع السياسية والمسؤولين عنها، وقد أحسن عندما انتقى شخصية (أبيس)؛ وذلك لما يحمله من دلالة، فهو "عجل ذو صفات خاصة، جعله المصريون القدماء رمزاً للقوة الحيوانية، وقدسوه"^(٣٥). وهذا حال عامة الناس -كما يرى حمزة شحاتة- فهم يقدسون من يكذب، ويزور الحقائق، وقد عبّر عن هذا المعنى بالشخصية الأسطورية (العنقاء)، وهي "طائر وهمي لا وجود له"^(٣٦) أي أنهم يعيشون في وهم وزيف. وتدل الأبيات على نظرته لبعض المخادعين الذين يعدون شعوبهم، ويمنونهم بالرخاء والاستقرار والنمو والازدهار، فيصدقونهم، ويبجلونهم لدرجة التقديس، وفي نهاية المطاف لا يجدون شيئاً مما وعدوهم به، والذي يُثير حفيظة حمزة شحاتة هو سذاجة هذه الشعوب التي لا تعي مصلحتها. وقد أسهمت دلالة الصورة في إضافة شيء من الغموض على القصيدة.

مما سبق يؤكد الباحث بأن حمزة شحاتة من الشعراء الأفاضل الذين وظفوا ثقافتهم متعددة المصادر في بناء صورهم الشعرية، وهذا يدل دلالة واضحة على سعة اطلاعه ومعرفته بما يدور حوله في المجتمع من وقائع وأحداث.

الخاتمة

في ضوء الرحلة الممتعة التي قضيتها مع شعر حمزة شحاتة خلصت إلى النتائج الآتية:

(٣٤) ديوان حمزة شحاتة، ص ١٩٤ - ١٩٥.

(٣٥) ينظر: حاشية المصدر السابق، ص ١٨٦.

(٣٦) ينظر: حاشية المصدر السابق، ص ١٩٥.

١. يُعدّ المصدر الثقافي مصدراً غنياً أفاد منه حمزة شحاتة في بناء صوره الشعرية.
٢. تتكون الصورة الشعرية المستمدة من المصدر الثقافي في شعر حمزة شحاتة من ثلاثة جوانب رئيسية: المصدر التاريخي، والمصدر الشعبي، والمصدر الأسطوري.
٣. وظّف حمزة شحاتة ثقافته التاريخية في بناء صوره الشعرية فأثت معبرة عن تجربته؛ وما يعمل في وجدانه.
٤. أجاد حمزة شحاتة في استثمار اللغة الدارجة بين عموم الشعب، وطعم بها قصائده في سبيل خلق صور شعرية جديدة تُعبّر عن رؤيته ونفسيته.
٥. استثمر حمزة شحاتة الشخصيات الأسطورية في بناء صوره الشعرية؛ مما ينم عن ثقافته، وسعة اطلاعه، ومعرفته بما يدور حوله في المجتمع من وقائع وأحداث.

التوصيات:

يوصي الباحث بدراسة دور المحسنات البديعية في تشكيل الصورة الشعرية في شعر حمزة شحاتة.

فهرس المصادر والمراجع

١. الإبلاغية في الصورة الشعرية، صباح لخضاري، مجلة التعليمية، ٢٠١١، م ١١، ع ١.
٢. البناء الموسيقي في شعر حمزة شحاتة، مفرح بن إدريس السيد، مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، ٢٠١٣، م ٢، ع ٣٢.
٣. الأجناس الأدبية عند حمزة شحاتة، ماجد بن حسن الفيقي، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية: جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٣٠هـ.
٤. التحليل البنيوي والمحتوى لقصيدة (غادة بولاق) لحمزة شحاتة، مسعود باوان بوري، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، ٢٠١٩، ع ٤٥.
٥. تطور الصورة الشعرية في المشرق في الشعر العربي المعاصر، أحمد محمد المصري، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، كلية الآداب قسم اللغة العربية وآدابها، ١٩٩٩م.
٦. تطور الصورة في الشعر الجاهلي، خالد محمد الزواوي، د. ط، الإسكندرية، مؤسسة حورس الدولية، ٢٠٠٥م.
٧. التناص في شعر أمل دنقل أنماطه ودلالاته، عبير عبد الصادق بدوي، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، م ٢، ع ٢٩.
٨. التناص نظرياً وتطبيقياً، أحمد الزعبي، ط ٢، عمان- الأردن، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
٩. جماليات الصورة الشعرية في شعر ابن حجر العسقلاني، إسماء خليل فياض، مجلة الأستاذ، العدد الخاص بالمؤتمر العلمي الرابع لسنة ٢٠١٦م - ١٤٣٧هـ.
١٠. جمالية اللغة الشعرية في شعر "حمزة شحاتة"، أمل محمد علي أحمد، مجلة الدراسات العربية، ع ٣٧، مج ١١، جامعة المنيا: كلية دار العلوم، ٢٠١٨م.
١١. ديوان حمزة شحاتة، إشراف وجمع محمد علي المغربي وآخر، ط ١، جدة، دار الأصفهاني للطباعة، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
١٢. شعراء ما بعد الديوان، عبد الحليم عبد اللطيف، د. ط، القاهرة، النهضة المصرية، د. ت.
١٣. صور الطبيعة في شعر حمزة شحاتة، فوزي عيسى، علامات في النقد، ٢٠٠٦، م ١٥، ع ٦٠.
١٤. الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، جابر عصفور، ط ٣، بيروت، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٢م.
١٥. مقاربات التشبيه في شعر حمزة شحاتة، شوقي علي الزهرة، علامات في النقد، ٢٠٠٦، م ١٥، ع ٦٠.

Romanization of Resources

1. *al-Iblāghīyya fī al-ṣūra al-shi'riyya* 'Ṣabāḥ Lakhudārī 'MAJALLAT AL-TA'LĪMIYYA '2011 vol. 11 no. 1.
2. *al-Binā' al-mūsīqī fī shi'r Ḥamzah Shahātah* 'Mufarriḥ ibn Idrīs al-Sayyid 'MAJALLAT KULLIYAT AL-LUGHAH AL-'ARABIYYA BI-AL-MANṢŪRAH '2013 vol. 2 no. 32.
3. *3. al-ajnās al-adabīyah 'inda Ḥamzah Shiḥātah*, Mājid ibn Ḥasan al-Fayfī, *Risālat mājistūr*, *Kullīyat al-lughah al-'Arabīyah : Jāmi'at al-Imām Muḥammad ibn Sa'ūd*, 1430h.
4. *al-Taḥlīl al-bunyawī wa-al-maḥtawā li-qaṣīdat (Ghādat Būlāq) li-Ḥamzah Shahātah* 'Mas'ūd Bāwān Būrī 'MAJALLAT KULLIYAT AL-TARBIYAH AL-ASĀSIYYA LIL-'ULŪM AL-TARBAWIYYA WA-AL-INSĀNIYYA '2019 no. 45.
5. *Taṭawwur al-ṣūra al-shi'riyya fī al-Mashriq fī al-shi'r al-'Arabī al-mu'āṣir* 'Aḥmad Muḥammad al-Miṣrī 'PhD dissertation 'Ayn Shams University 'Faculty of Arts 'Department of Arabic Language and Literature '1999.
6. *Taṭawwur al-ṣūra fī al-shi'r al-jāhilī* 'Khālīd Muḥammad al-Zawwāwī 'repr. 'Alexandria 'Mu'assasat Ḥurūs al-Duwalīyya '2005.
7. *al-Tanāṣṣ fī shi'r Amal Dunqul: Anmāṭuhu wa-dalālātuḥu* 'Abīr 'Abd al-Ṣādiq Badawī 'KULLIYAT AL-DIRĀSĀT AL-ISLĀMIYYA WA-AL-'ARABIYYA LIL-BANĀT BI-AL-ISKANDARIYYA vol. 2 no. 29.
8. *al-Tanāṣṣ naẓariyyan wa-taṭbīqiyyan* 'Aḥmad al-Za'bī '2nd ed. 'Ammān-Jordan 'Mu'assasat 'Amūn li-al-Nashr wa-al-Tawzī' '1420 H / 2000.
9. *Jamālīyyāt al-ṣūra al-shi'riyya fī shi'r Ibn Ḥajar al-'Asqalānī 'Isrā' Khālīl Fayāḍ* 'MAJALLAT AL-USTĀDHDH 'special issue for the Fourth Scientific Conference '2016 / 1437 H.
10. *Jamālīyah al-lughah al-shi'riyyah fī shi'r "Ḥamzah Shiḥātah"*, Amal Muḥammad 'Alī Aḥmad, *Majallat al-Dirāsāt al-'Arabīyah*, 37, mjl11, Jāmi'at al-Minyā : *Kullīyat Dār al-'Ulūm*, 2018m
11. *Dīwān Ḥamzah Shahātah* 'Ḥamzah Shahātah 'supervised and collected by Muḥammad 'Alī al-Maghribī et al. '1st ed. Jeddah 'Dār al-Asfahānī li-al-Ṭibā'ah '1408 H / 1988.
12. *Shu'arā' mā ba'd al-Dīwān* 'Abd al-Ḥalīm 'Abd al-Laṭīf 'repr. 'Cairo 'al-Nahḍah al-Miṣriyya 'n. d.
13. *Ṣuwar al-ṭabī'ah fī shi'r Ḥamzah Shahātah* 'Fawzī 'Isā 'ALĀMĀT FĪ AL-NAQD '2006 vol. 15 no. 60.
14. *al-Ṣūra al-fanniyya fī al-turāth al-naqdī wa-al-balāghī 'inda al-'Arab* 'Jābir 'Asfūr '3rd ed. 'Beirut 'al-Markaz al-Thaqāfī al-'Arabī '1992.

15. *Muqārabāt al-tashbīh fī shiʿr Ḥamzah Shahātah*, Shawqī ʿAlī al-Zahrah, ALĀMĀT FĪ AL-NAQD, 2006, vol. 15 no. 60.